جزيرة فيلكا

وخرافة أثر الخضر فيها

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الحصين

يليه

ثمان فتاوى لعلماء من الكويت ونجد ومصر والهند وسورية عن الأثر المزعوم

الدار السلفية

كويت

مقدمة الناشر

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله ، فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإنه مما ثبت عند أهل العلم أن الأمة الإسلامية كانت قوية ما كان توحيدها سليما ، وعندما شاب هذا التوحيد شوائب بدأ الضعف ينخر هذه الأمة حتى كاد أن يقضي عليها لو لا بقية خير وبقية أقوام يوحدون الله سبحانه التوحيد الحق .

ومن أشد ما ابتليت به هذه الأمة تقديس الرجال ، فأعطي ما يجب أن يصرف لله وحده من حب وخوف ورجاء ، واستغاثة وتوسل ،كل هذا صرف لهؤلاء دون الله . فأصبحت ترى المصلي يحج لقبر الحسين ، وآخر لقبر زينب ، وثالث لقبر البدوي ، وهكذا ترى بعض أفراد الأمة يصلون لله بأجسادهم ، أما القلوب فقد اتجهت لتلك الصخور البوالي ، وقامت في دنيا المسلمين وبلدانهم أضرحة ، وتفنن أصحاب العمائم في حراستها ، ونسج القصص حولها ، وذلك لابتزاز

أموال الناس بالباطل وقد قيض الله لهذه الأمة في كل عصر من يعيد الناس للتوحيد الحق ، ومن أكثر الناس ولعاً بعبادة القبور المتصوفة والروافض ، ثم تبعهم العوام من الناس .

وقد قام القبوريون في الكويت بالاعتناء بمكان سموه زوراً مقام الخضر ، وأصبحوا يحجون له ، ويذبحون حوله ، بل تراهم أكثر خوفاً ، وهم حوله منهم وهم راكعون في الصلاة .

وقد قام الاخ الفاضل احمد بن عبد العزيز الحصين وهو من شباب الكويت السلفي بكتابة هذه الرسالة وذلك كعادته في تحذير الناس من الشرك بأنواعه ، ودعوتهم للرجوع للكتاب والسنة ، ونبذ البدع والتعصب لغير الله ورسوله ، ونحن إذ نقدم هذه الرسالة نهيب بأهل العلم أن يسارعوا بمطالبة أهل الشأن لهدم هذا الوثن الذي يضلل به الناس ، والله نسأل أن يقيض لهذه الأمة من يجدد لها دينها .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه وجنده ومن اهتدى بهديه .

وبعد فقد عن لي أن أذكر في هذا المختصر طرفاً من أخبار فيلكا في القديم والحديث ، ونبذة عن قصة الخضر عليه السلام ، والأثر المنسوب إليه في هذه الجزيرة وفتاوى العلماء في هذا الأثر .

« فيلكا في القديم »

يُظن أن جزيرة فيلكا كانت سابقاً تحت الأمبراطورية اليونانية القديمة بقيادة الاسكندر الكبير ، قال المؤرخ أريان الذي دون أخباره عام ١٧٠ م معتمداً على كتب المتقدمين وخلاصة ما ذكر أريان .

أن الاسكندر قبيل وفاته ٣٢٣ قبل الميلاد ، أخذ يرسل البعوث الصغيرة إلى الخليج العربي لاستكشاف سواحله ، قال أريان : من خطة الاسكندر إعمار المناطق الساحلية الواقعة

على الخليج العربي مع جزره ، وإخضاعها لسلطانه ، لاعتقاده بأنها سوف لاتقل ثروتها بعد إعمارها عن ثروة فينيقية ، وكان غرضه من إرسال الأسطول إلى الخليج إخضاع العرب الذين لم يرسلوا إليه الوفود لإعلان طاعتهم واحترامهم له .

ويقول أريان أيضاً : إن الاسكندر طمع في البلاد لأنه سمع عنها أنها مصدر المر والصبر والقرفة ، وأن فيها الموانيء الكثيرة الصالحة لرسو اسطوله ، والمواقع الصالحة لإنشاء المدن بالقرب منها ، وأخبروه بأن بالبحر بعد مصب الفرات جزيرتين إحداهما تبعد عن مصبه نحو (٣٣) كيلو مترا وهي الصغرى ، وأنه كان فيها معبد للآلهة أرتيس ، ومزارع للأغنام والغزلان المقدسة وهي حماية الآلهة .

وأن الأسكندر أمر أن تسمى الجزيرة الصغرى (إيكاروس) باسم الجزيرة اليونانية الواقعة في بحر إيجة ، أما الجزيرة الكبرى ، فإنها تبعد عن مصب الفرات مسيرة المركب في يوم وليلة إذا كانت الرياح مواتية له ، وكان اسمها (تيلوس) وأنها كانت صالحة لزراعة أشجار الفاكهة ، ومحاصيل كل فصول السنة .

والمرجح أن تكون أيكاروس فيلكا وتيلوس البحرين ، ويذكر أريان أن الاسكندر توجه إلى تلك الجهات ، وأمر بإنشاء بعض القلاع ، والمدن الساحلية ، وأسكن فيها بعض الجنود الراغبين في الإقامة بها ، أو الذين أصبحوا عاجزين عن العمل في جيوشه [١] ويؤيد أن أيكاروس هي جزيرة فيلكا ما جاء في نص الرسالة المكتوبة على الحجر التي تم أكتشافها في الحفائر في جزيرة فيلكا وفيما يلي نص الرسالة :

« سلام من أنكزار خوس الى أهالي (أيكاروس) فيما يلي نص الرسالة التي بعثها إلينا أيكاديون وحالما تصلكم أنقشوها على لوح حجري وضعوه بالمعبد سنة (٧٣) ٢٧ أرتميوس من أيكاديمون الى أنكزار خوس سلام آن الملك مهتم بجزيرة أيكاروس حيث إنه كان بنية أسلافه تقديم وبناء المعبد المخلصة وقد كتبوا الى ضباطهم لتنفيذها غير أن هؤلاء لم يقوموا بذلك ، إما لأنهم منعوا من ذلك أو لسبب آخر ، ولكن بعد أن كتب الملك إلينا قررنا اتخاذ الإجراءات الفورية ، ورتبنا الألعاب الجمبازية ، وعينا عشرة من الكهنة

---

(١) تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا ـ وزارة الإعلام .

تلبية لرغبة الملك وأسلافه ، وأما فيما يتعلق بسدنة المعبد الذين يسكنون في الجزيرة وغيرهم من السكان ، فإن القرابين ستقدم . . . . . المخلصة الجزيرة يسكنون حول المعبد ويجب عدم الالحاج ولكن الانتباه بأن الناس .

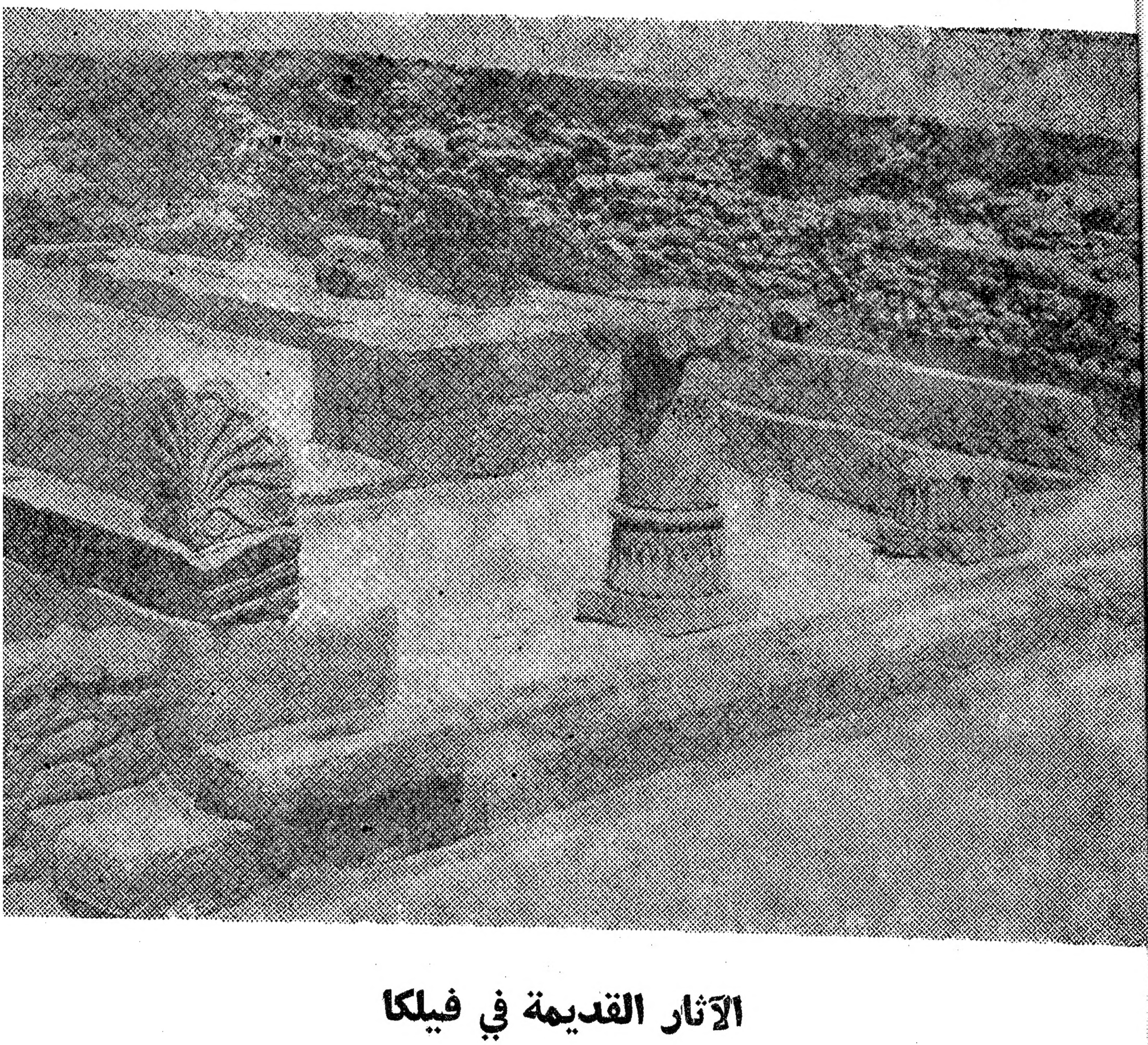
وملاحظة / إذا حدث خطأ في حقهم وعلى أن لايطردون وإذا كان بعضهم يرغب في استثمار أراضي الجزيرة بالزراعة وإنشاء الحدائق لأنفسهم والتي يقومون عليها عن طريق الإيجار الموروث ، وسيكون هناك ضمانة هذا اغتصاب الأراضي كما سيعفون من الضرائب كما هو ممنوح لهم من أسلاف الملك لكل شخص يتجه إلى الجزيرة ، أو إلى الجانب المواجه من بلاد العرب ولا يعفوا ، ولا تسمح بامتيازات أخرى حتى يمتنع الناس من مخالفة ماذكر أعلاه ، ويستلمون الرسالة في الطريق ، وتنقش على منصب في ساحة المعبد[١] .

هذه نص الرسالة الموجودة في متحف دولة الكويت ، ولقد اكتشف كثير من الآثار القديمة في هذه الجزيرة وكلها

---

(١) دليل المتحف الكويتي ص ٣٠ .

موجـودة في متحف الكويت علما بـأن الحفريات ما زالت مستمرة ، وهناك كثير من المناطق في جزيرة فيلكا لم تنقب حتى الآن •



الآثار القديمة في فيلكا

« فيلكا في الحديث »

اعلم أن فيلكا جزيرة من جزر الكويت تبعد عن المدينة نحو خمسة عشر ميلا من جهة الشمال ، وهي أكبر الجزر بعد جزيرة بوبيان ، وتقع في الجنوب من جزيرة مسكان وعلى مسافة ميلين عنها ، وطولها نحو ثمانية أميال شرقاً وغرباً ، وعرضها نحو ثلاثة أميال من بعض المواضع ، وجل أهلها من الهوله ، أصلهم من أهل فارس ، ويشتغلون بالملاحة وصيد الأسماك والزراعة (١) .

وفيها أمير من قبل حاكم الكويت ، وماؤها عذب زلال حتى الآبار التي على شاطىء البحر ، ولا يزيد عمق البئر عن ذراع واحد ، وفيها آثار قرى دارسة منتشرة في طولها وعرضها منها الصالحية ، ولها مقبرة واسعة ، ومنها الدشت والقرين وسعيده ، وفي فيلكا مزارع وبساتين وبنيت فيها الجزر وشيء من الخضر (٢) وأرضها ثرية وبلغ

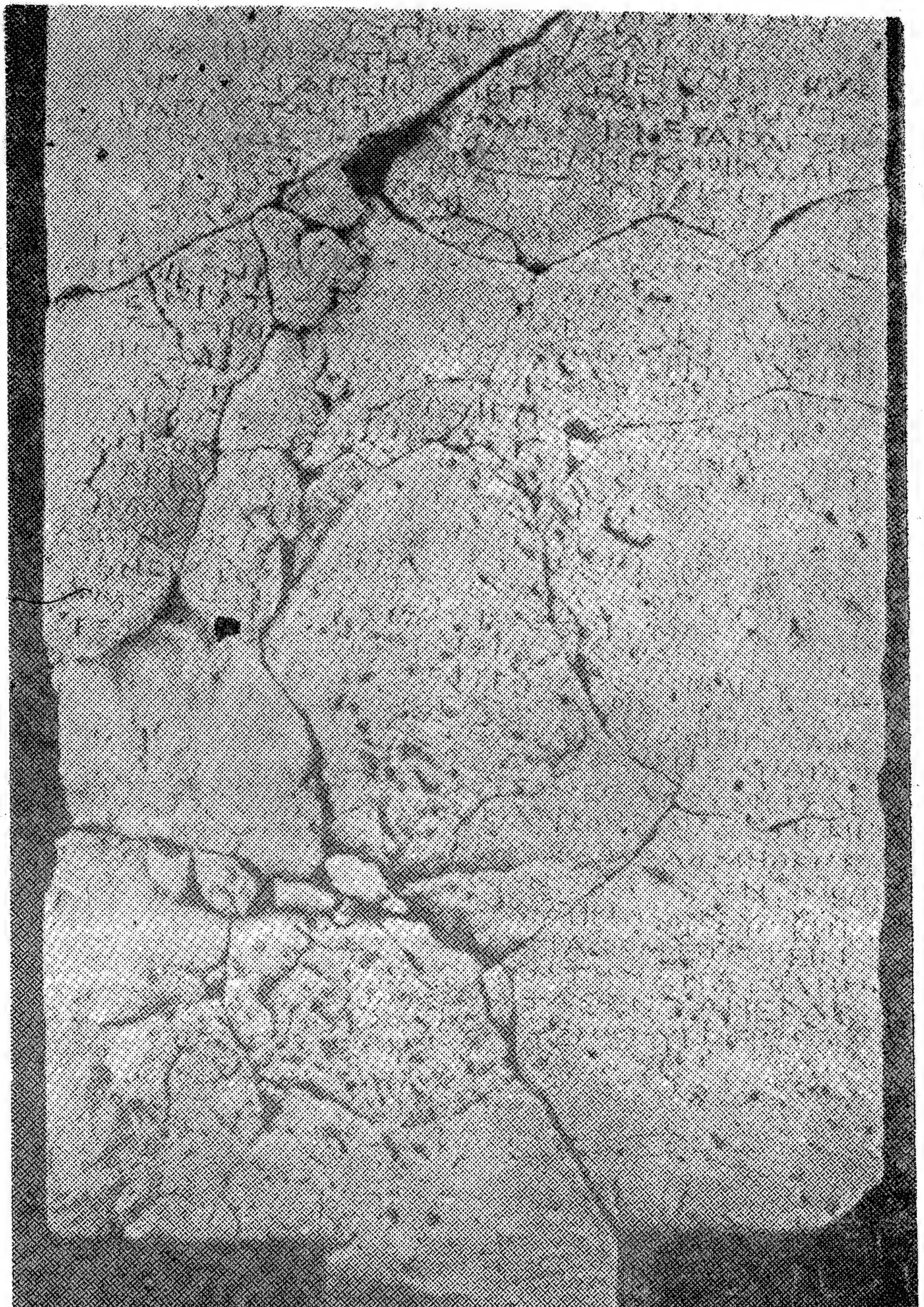
---

(١) من تاريخ الكويت ــ سيف مرزوق الشملان .

(٢) من تاريخ الكويت ــ عبد العزيز الرشيد ص ٤٨ .

إحصاء عدد سكانها عام ١٩٧٠ (٤٠٠٠) أربعة آلاف نسمة .

وقد اهتمت حكومة الكويت بهذه الجزيرة اهتماماً كبيراً ، فأزالت البيوت القديمة التي تبنى من الطين ، وأحلت محلها مساكن جميلة ، وعبدت الطرق ، وبنت المساجد والمدارس والمكتبات العامة والنوادي لتثقيف الشباب ومستوصفاً مجمعا لخدمة الأهالي ليلاً ونهاراً ، ومع هذا يوجد هناك فرع للوزارات الحكومية لأمن البلاد ، وخدمات الأهالي ، وتنفيذ المشروعات الكثيرة في هذه الجزيرة الأثرية ، لتكون منتزها للسواح يقصدونها من كل مكان ، وأخذت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية توفد إليها علماء الدين والوعظ ، لإلقاء المحاضرات الدينية في مساجدها .



الرسالة الموجودة في متحف الكويت والمترجمة الى العربية

« البدعة المنسوبة الى أثر الخضر »

وأحدث أهل الدجل في هذه الجزيرة خرافة نسبوها إلى الخضر ، وبنوا عليها قبة لأجل ابتزاز أموال السفهاء من الناس بالباطل ، فكان سفهاء الناس لشدة جهلهم ، وضعف عقيدتهم يقصدون هذا الوثن ، ويطلبون منه شفاء مرضاهم ، وقدوم غائبهم ، وحمل عاقرهم ، وينذرون له القرابين ، ويبخرونه ، ويطيبونه بأغلى طيب زاعمين أنهم يؤدون واجباً يحصل به مطلوبهم ، ولم يعلموا أن هذا هو الشرك الذي قال الله فيه :

(إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) [المائدة : ٧٢]

فالدعاء والذبح والنذر والتوكل والسجود هو من حق الله الذي لا يُشرك فيه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل وقد هدمت هذه القبة في سنة ١٣٥٧ هـ الموافق سنة ١٩٣٨ م ولكن أهل الدجل من حزب الشيطان أعادوا بناءها (قاتلهم الله أنى يؤفكون) نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يبعث لها من جنده من يهدمها ويمحقها من الأثر ليغيظ به أولياء الشيطان ، ويفرح به جند الرحمن •

« فصل في زيارة القبور »

اعلم أن زيارة قبور الأنبياء وسائر المؤمنين على وجهين

زيارة شرعية وزيارة بدعية

فالزيارة الشرعية يقصد بها السلام عليهم ، والدعاء لهم ، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات ، فيصلى عليه صلاة الجنازة ، وكذلك يقصد بها الاعتبار وتذكر الآخرة ، فهذه الزيارة الشرعية .

والثاني : أن يزورها كزيارة المشركين ، وأهل البدع لدعاء الموتى ، وطلب الحاجات منهم ، أو لاعتقاده أن الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت ، أو أن الإقسام بهم على الله ، وسؤاله سبحانه بهم أمر مشروع يقتضي إجابة الدعاء ، فمثل هذه الزيارة بدعة منهي عنها ، ليست من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا استحبها أحد من سلف هذه الأمة ، ولا من أئمتها ، بل هي من عمل الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون

صنعا . وما أجمل كلمة من قال (زيارة القبور أيا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها ولا تتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة) .

فهل يستجيب المسلمون الى شرع الله ، ويلتزمون كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويتركون ماهم فيه من بدع منكرة لا أصل لها في دين الله ، بل هي من وساوس شياطين الإنس والجن ليصرفوا الناس عن الطاعة الخالصة لله وتوحيده التوحيد الخالص . إن الوعي الإسلامي الرشيد ، والفقه بأمور الدين ، والالتزام بأوامر الله خير ضمان للعصمة من الوقوع فيما يغضب الله ، ويجلب سخطه ونقمته .

وفق الله المسلمين لصراطه المستقيم ، والعمل بوظائف دينه القويم ، وثبتهم على ملة رسوله محمد النبي الأمين صلى الله عليه وسلم .



الصنم الذي يطوف حوله الزوار

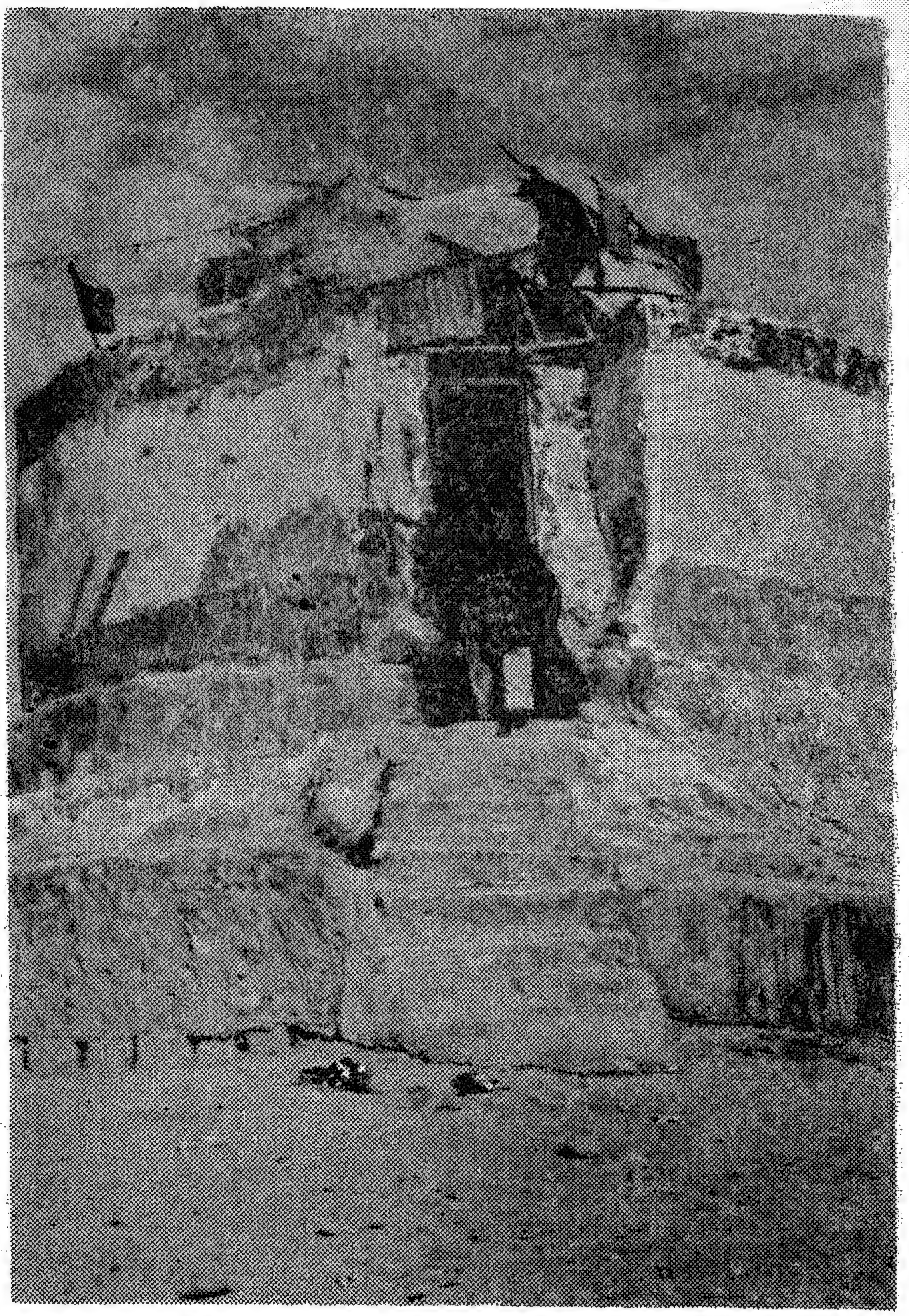
«فصل في قصة الخضر مع موسى بن عمران»

وذلك أن موسى بن عمران عليه السلام خطب في بني اسرائيل خطبة عظيمة ذكر الناس فيها حتى فاضت العيون، ورقت القلوب، وذلك بعد هلاك القبط، ورجوع موسى إلى مصر فقال قائل: يانبي الله هل يوجد أو هل تعلم في الأرض أحداً أعلم منك؟ فقال: لا. بناء على ما يعرفه، وترغيباً لهم في الأخذ عنه، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه وأخبره أن له عبداً في مجمع البحرين عنده علوم ليست عند موسى، وإلهامات خارقة عن الطور والمعهود، فاشتاق موسى الى لقيه رغبة في الازدياد من العلم، فطلب من الله أن يأذن له في ذلك، وأخبره بموضعه، وتزود حوتا، وقيل له: إذا فقدت الحوت، فهو في ذلك المكان، فذهب فوجده وكان ماقص الله من شأنهما في سورة الكهف.

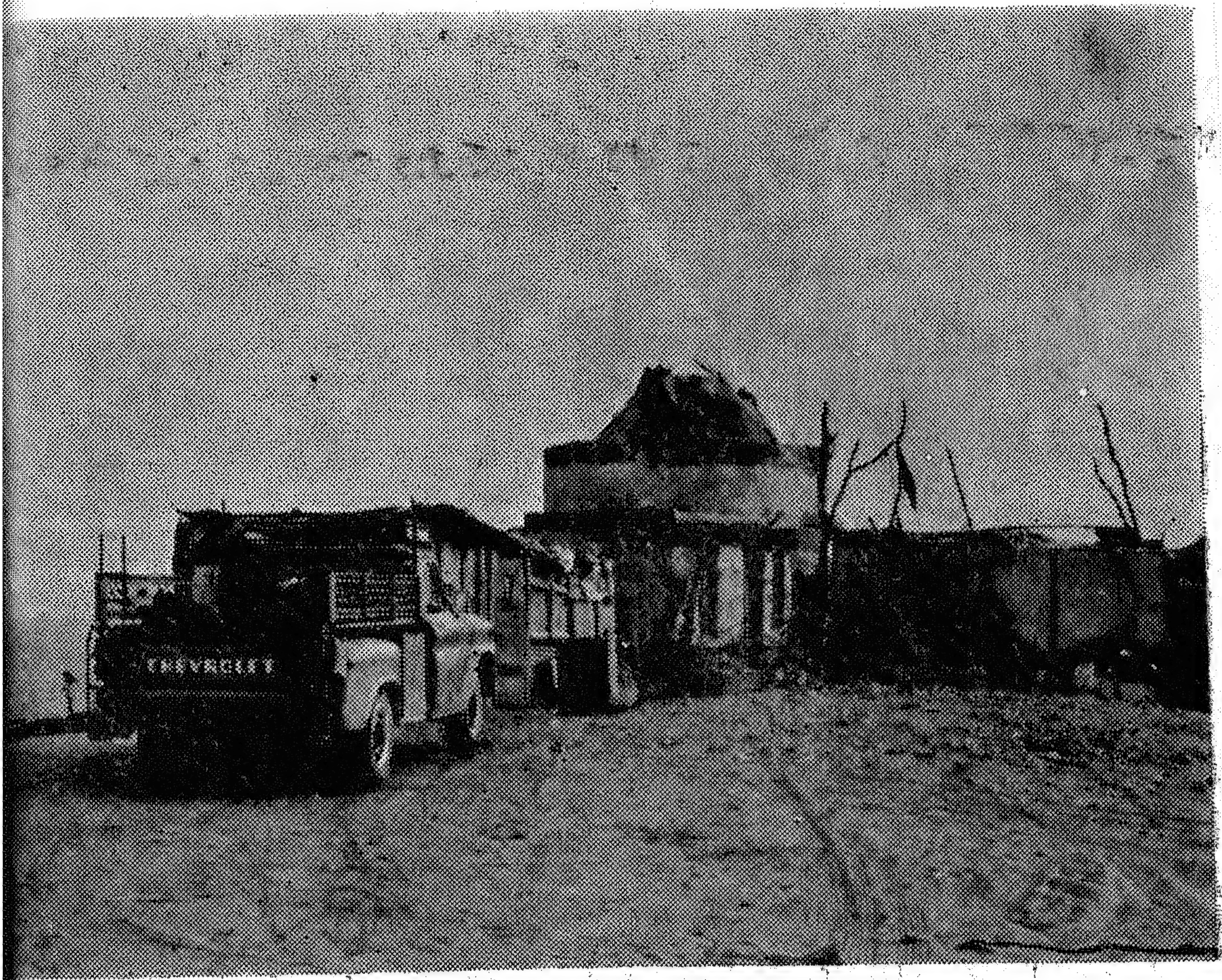
وقد اختلف أهل العلم في نسب الخضر، وفي كونه نبياً، وفي طول عمره، وبقاء حياته على أقوال كثيرة، كلها

مما لا يقطع بـــه ، والتوقف فيها أسلم ، والمشهور أن اسمه يلبا بن ملكان وكنيته أبو العباس والخضر لقب له .

والراجح من أقوالهم أنه ليس نبياً ، بل هو عبد صالح عـــالم ملهم ، لأن الله ذكـــره بالعلم والعبوديـــة الخاصـــة ، والأوصاف الجميلة ، ولم يذكر معها أنـــــه نبي أو رسول ، وأما قوله في آخر القصة (وما فعلته عن أمري) فإنه لا يدل على أنه نبي وإنما يدل على الإلهام والتحديث ، وذلك يكون لغير الأنبياء قال تعالـــى (وأوحى ربك إلـــى النحل) .... (وأوحينا الى أم موسى) وجمهور المحققين على أن الخضر مات قالوا : لأنه لو كان حيا للزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والإيمان به ، واتباعه ، ليكون من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسعه إلا ذلك ، وهذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ، ولا محيد له عنها ، وهو أحـــد أولي العـــزم الخمسة المرسلين ، وخاتم أنبياء بني إسرائيل وقد روي عنـــه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لو كان موسى حيـــاً ما وسعه إلا اتباعي » وقالوا : من المعلوم أن الخضر لم ينقـــل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفوس إليه أنه اجتمع برسول الله صلى

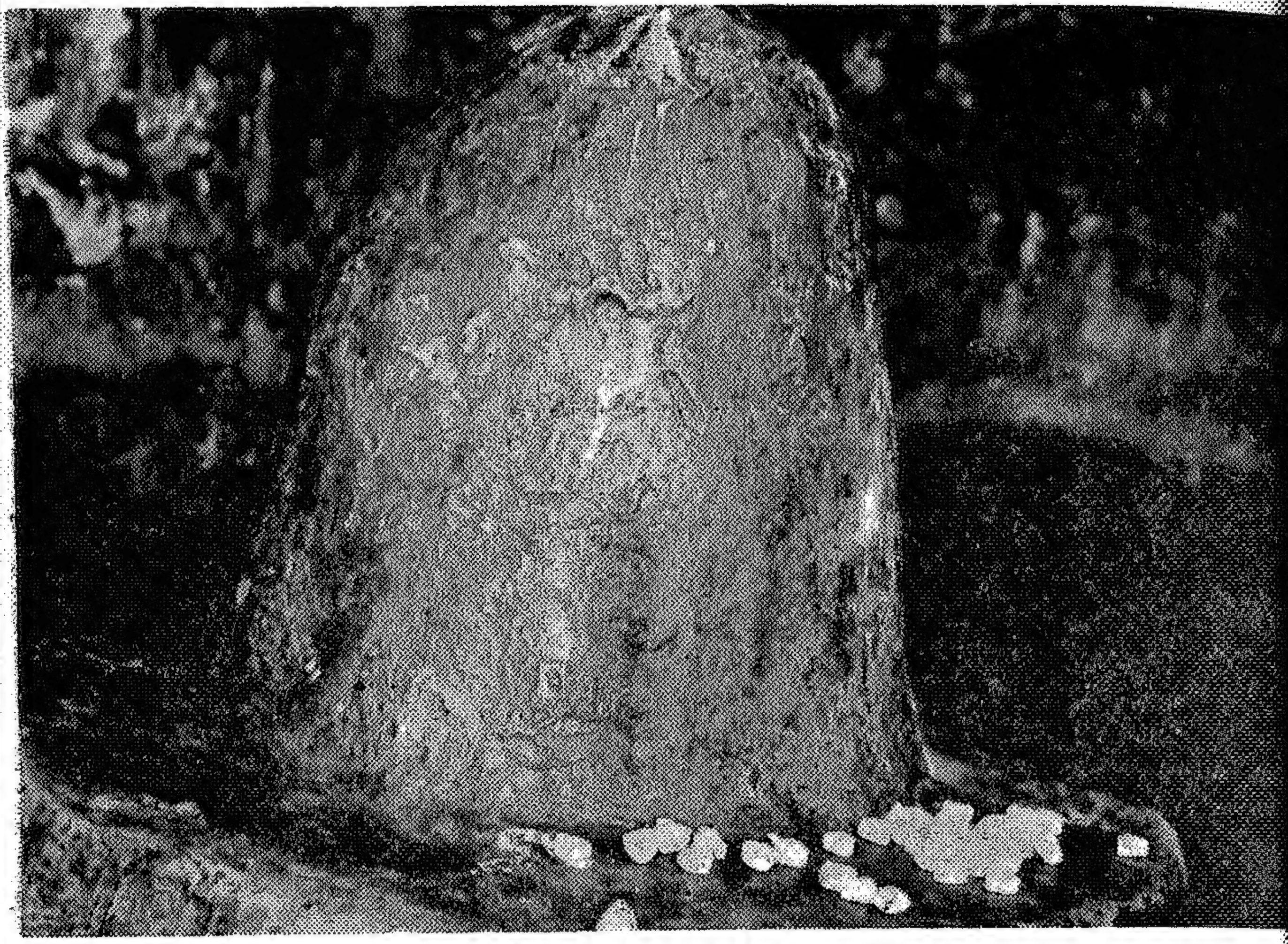


مدخل قبة الخضر وتقوم احدى الزائرات بزيارة الأثر



منظر عام للضريح وقد حضرت قافلة الحجيج

الله عليه وسلم في يوم واحد ، ولم يشهد معه قتالاً في مشهد من المشاهد ، وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز وجل ، واستنصره ، واستفتحه على من كفر : « اللهم ! إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض »



النصب وحوله بقايا من الحلويات

وتلــك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئــذ ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام ، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال : إنه أفخر بيت قالته العرب :

وبشير بَــدرٍ اذ يــردّ وجوهَهُم

جبريــلُ تحت لوائنــا ومحمدُ

فلو كان الخضر حياً ، لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته ، وأعظم غزواته .

وذكر الحافظ ابن الجوزي من الأدلة على أن الخضر ليس بباق في الدنيا قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) [الأنبياء : ٣٤] فلو دام الخضر ، كان خالداً . وقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) [آل عمران : ٨١]

قال ابن عباس : مابعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق : لئن بعث بمحمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه . ذكره البخاري . فالخضر إن كان نبياً أو وليا ، فقد دخل في هذا الميثاق ، فلو كان حياً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه ، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه ، لأنه إن كان ولياً ، فالصديق أفضل منه ، وان كان نبياً ، فموسى أفضل منه ، وقد روى الإمام أحمد بن حنبل في « مسنده » من حديث جابر بن

عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه الا أن يتبعني » وهذا الذي يقطع به ، ويعلم من الدين علم الضرورة • وقد دلت هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكانوا كلهم أتباعاً له ، وتحت أوامره وفي عموم شرعه ، كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء رفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس ، وحانت الصلاة أمره جبرئيل عن أمر الله أن يؤمهم ، فصلى بهم في محل ولايتهم ، ودار إقامتهم ، فدل على أنه الإمام الأعظم ، والرسول الخاتم المبجل المقدم ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم • انتهى كلام ابن الجوزي باختصار •

وقال الحافظ أبو الخطاب : وأما رواية اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعزيته لأهل البيت ، فلا يصح من طرقها شيء ، ولايثبت اجتماعه مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام ، وجميع ماورد في حياته لايصح منه شيء باتفاق أهل النقل • وأما ما جاء من المشايخ ، فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعاقل أن يلقى شيخا لا يعرفه فيقول له : أنا

فلان (يعني أنا الخضر) فيصدقه .

قال ابن القيم : الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحـــد ، كحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد ، فسمع كلاماً من ورائه فذهبوا ينظرون ، فإذا هو الخضر ، وحديث : يلتقي الخضر وإلياس كـــل عام فيحلق كـــل واحد منهمـــا رأس صاحبه . . . . .

وحديث يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر ...» الحديث المفترى الطويل وسئل ابراهيم الحربي عن تعميـــر الخضر ، وأنه باق ، فقال : من أحـــال على غائب لم ينتصف منه ، وما ألقى هذا بين الناس الا الشيطان .

وسئل البخاري عن الخضر وإلياس : هـــل هما أحياء ؟ فقال : كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يبقى على رأس مئة سنة من هو اليوم على ظهر الأرض أحـــــد » .

وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال : لو كان الخضر حياً ، لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ،

ويجاهد بين يديه ، ويتعلم منه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر « اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد في الأرض » وكانوا ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم ، فأين كان الخضر حينئذ .

وقال تقي الدين ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في بعض فتاويه في ترائي الجن والانس في بعض البلاد : وكذلك الذين يرون الخضر أحيانا هو جني رأوه وقد رآه غير واحد ممن أعرفه وقال : إني رأيت الخضر وكان ذلك جنياً لبس على المسلمين الذين رأوه ، ولم يذكر أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ، ولا أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الصحابة كانوا أعلم وأجل قدراً من أن يلبس الشيطان عليهم ، ولكن لبس على كثير من بعدهم ، فصار يتمثل لأحدهم في صورة النبي ، ويقول : أنا الخضر ، وإنما هو شيطان ، كما أن كثيراً من الناس يرى ميته خرج وجاء إليه ، وكلمه في أمور وقضاء حوائج ، فيظنه الميت نفسه ، وإنما هو شيطان تصور بصورته .. انتهى باختصار .

وذكر ابن الجوزي من الأدلة العقلية على أن الخضر

ليس بباق في الدنيا عشرة أوجه (١) فقال : أحدها أن الذي أثبت حياته يقول : إنه ولد آدم لصلبه ، وهذا فاسد لوجهين .

أحدهما : أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة فيما ذكر في كتاب يوحنا المؤرخ ، ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر .

والثاني: أنه لو كان ولده لصلبه، أو الوابع من ولد ولده كما زعموا ، وأنه كان وزير ذي القرنين ، فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا بل مفرط في الطول والعرض .

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خلق الله آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعد » وما ذكر أحد ممن رأى الخضر أنه رآه على خلقة عظيمة وهو من أقدم الناس .

الوجه الثالث (٢) أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب

---

(١) ذكر الأوجه ابن القيم في « المنار المنيف » عن ابن الجوزي .
(٢) سقط في الأصل الوجه الثاني .

معه في السفينة ولم ينقل هذا أحد •

الوجه الرابع : أنه قد أتفق العلماء أن نوحاً حالما نزل من السفينة مات من كان معه ، ثم مات نسلهم ، ولم يبق غير نسل نوح ، والدليل على هذا قوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) وهذا يبطل قول من قال : إنه كان قبل نوح •

والوجه الخامس : أن هذا لو كان صحيحاً أن بشراً من بني آدم يعيش من حين يولد الى آخر الدهر ، ومولده قبل نوح ، لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب ، وكان خبره في القرآن مذكوراً في غير موضع ، لأنه من أعظم آيات الربوبية ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من أحياه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وجعله آية ، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ، ولهذا قال بعض أهل العلم : ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان •

الوجه السادس : أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم ، وذلك حرام بنص القرآن ، أما المقدمة الثانية ، فظاهرة ، وأما الأولى ، فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن أو السنة أو إجماع الأمة ، فهذا كتاب الله تعالى ، فأين

فيه حياة الخضر ؟ وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين فيها مايدل على ذلك بوجه ؟! وهؤلاء علماء الأمة هل أجمعوا على حياته ؟! .

الوجه السابع : أن غاية ماتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر . فيا لله العجب هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه ، وكثير من هؤلاء يغتر بقوله : أنا الخضر . ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله ، فأين للرائي أن المخبر له صادق لا يكذب .

الوجه الثامن : أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ، ولم يصاحبه وقال له (هذا فراق بيني وبينك) فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ، ولا مجلس علم ، ولا يعرفون من الشريعة شيئاً ، وكل منهم يقول : قال الخضر ، وجاءني الخضر ، وأوصاني الخضر ، فيا عجبا له يفارق كليم الله تعالى ، ويدور على صحبة الجهال ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي .

الوجه التاسع : ان الأمة مجمعة على أن الذي يقول : أنا الخضر، لو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كذا وكذا ، لم يلتفت إلى قوله ، ولم يحتج به في الدين الا أن يقال : إنه لم يأت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا بايعه ، أو يقول هذا الجاهل : إنه لم يرسل إليه ، وفي هذا من الكفر ما فيه .

الوجه العاشر : أنه لو كان حياً ، لكان جهاده الكفار ، ورباطه في سبيل الله ، ومقامه في الصف ساعة ، وحضوره الجمعة والجماعة ، وتعليم العلم أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار والفلوات ، وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له .

وقال محقق «المنار المنيف» : قد شغلت هذه المسألة (حياة الخضر) اهتمام العلماء قديماً وحديثاً ، فألفوا فيها تآليف مستقلة ، وتوسعوا في بيانها في كتبهم نظراً لاستفحال الخلاف فيها ، فألف في وفاته أبو الحسين بن المناوي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ وألف في حياته عبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي البغدادي المعاصر لابن الجوزي والمتوفى قبله سنة ٥٨٣ ،

وألف ابن الجوزي كتابه المذكور في نقض كتاب عبد المغيث وكذلك ألف الشيخ ابن تيمية جزءاً في وفاته كما ذكر ذلك تلميذه الإمام ابن القيم في رسالته أسماء مؤلفات ابن تيمية التي طبعها المجمع العلمي بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ وكذلك ألف الشيخ علي القارىء جزءاً في المسألة سماه « كشف الخدر عن أمر الخضر » وهو مطبوع في روسيا في قازان قديماً .

ويعد ما كتبه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » عن الخضر تأليفاً لطوله واستيعابه ومناقشة الأخبار المحكية في المسألة ، وتوسع فيها الحافظ في كتابه « فتح الباري » كما أوسع الكلام فيها أيضاً الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » انتهى [١] .

فليرجع إليها من أراد زيادة المعرفة والوقوف على حقيقة أقوال العلماء الأعلام في هذه المسألة التي كثر فيها القول بالظن (ان الظن لايغني من الحق شيئا) وليعلم كل مسلم أنه مطالب بالتزام الكتاب والسنة في كل مايصدر عنه من قول أو عمل ، ولا يركن إلى تخرصات المبطلين ، ودعاوى المقلدين ، وشعوذات الدجالين .

---

(١) المنار المنيف لابن قيم الجوزية ص ٦٩ .

« فتاوى العلماء في الخرافة المنسوبة الى الخضر »

١ ـ فتوى سماحة الشيخ
عبد الله بن محمد بن حميد
الرئيس العام للاشراف الديني على المسجد الحرام

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ، فقد سألني بعض إخواننا في الكويت عما تعتقده العامة في جزيرة فيلكا الواقعة في البحر والتي تبعد عن مدينة الكويت نحو ثلاثين كيلو متر (٣٠ كم) تقريباً من أن الخضر عليه السلام له أثر مزعوم في تلك الجزيرة وهو عبارة عن أثر وقوف له هناك بني عليه قبة ، واتخذ مزاراً يذبحون عند هذا الأثر ويطيبونه بأغلى أنواع الطيب ، ويقدمون له الذهب والفضة وغيرهما من الأشياء الثمينة ، فهل لهذا أصل ، أم لا ؟ وهل يجوز الذبح لذلك الأثر المزعوم أنه أثر الخضر ؟ فما هو الحق ؟ وأوضحوا ماتقتضيه الشريعة الأسلامية في ذلك باختصار ولكم من الله عظيم الأجر .

الجواب هذا السؤال ينحصر في مقامين . المقام الاول

مجيء الخضر لهذه الجزيرة ، وهل لأثره فضل وخاصية ، لا شك أن الخضر عليه السلام لم ينقل أنه جاء إلى هذه الجزيرة ، ولم نعلم له أصل يعتمد عليه ومن يدري أن الخضر جاء إلى هذا الموضع ، فبعيد كل البعد ان أحدا يستطيع اثبات ذلك ، وما هي الا من خرافات المخرفين وبدع المضللين • ثم لو فرض أن الخضر جاء إلى هذا المكان وبقي به ، فليس لهذا الموضع مزيد فضل على غيره بوقوف الخضر فيه •

فرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من غيره ، ومع هذا قد ثبت ثبوتا قطعيا أنه كان يتعبد في غار حراء الليالي والأيام الطويلة ، وقد أنزل عليه فيه القرآن ، فلم ينقل عن أحد من أصحابه أنهم يأتون إلى ذلك الغار لتعظيمه والتعبد فيه ، ولم يفعله أحد من التابعين البتة ، ولا غيرهم من سلف هذه الأمة •

وقد أمرنا بالاقتفاء بآثارهم ، والاقتداء بمنارهم ، وحذرنا المحدثات ، وأخبرنا أنها من الضلالات وكذلك الغار الذي اختفى فيه هو وأبو بكر حينما أرادا الهجرة من مكة

إلى المدينة، وتبعه المشركون، كما في قوله تعالى (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فما كان أحد من سلف الأمة وائمتها لا من الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا من غيرهم أنهم يأتون إلى هذا الغار ، فيعظمونه بالتعبد فيه ، أو الذبح عنده ، أو النذر له ، أو غير ذلك ، فبهذا يتضح أن المجيء الى فيلكا لاعتقاد أن الخضر قد جاءها ، أو مر بها باطل لا أصل له ، بل هو خرافه من خرافات المضللين .

المقام الثاني : هو مايُهدى لذلك الموقع ، أو لغيره من قبور الأنبياء والأولياء والصالحين وغيرهم من الذبح عندها والنذر لها باطل مناف لما جاءت به الرسل ، ونزلت لأجله الكتب من إفراد الله بالعبادة ، وإخلاص العبادة له ، فالذبح والنذر والتقرب لغير الله مناف لما بعث الله به رسله من إخلاص العبادة لله ، وإفراده بالتوحيد ، فلا يجوز صرف شيء من ذلك لغير الله .

فيجب النهي عن هذا ، وتنبيه العامة بأن هذا شرك

مناف لما دلت عليه الكتب السماوية ، ودعت اليـه الرسل ، وأن هذه النذور ونحوها معصية ، وممنوعة باتفاق العلماء ، بل ومناقضة للتوحيد والله أعلم .

عبد الله بن حميد

الرئيس العام للاشراف الديني على المسجد الحرام وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي وعضو هيئة كبار العلماء .

***

٢ ـ فتوى فضيلة الشيخ
أبو الحسن علي الحسني الندوي

إن مسألة وجـود الخضر وحياتـه أو موتـه ، كانت موضوع بحث ودراسة مطولة في العهد الماضي ، وتناولتها أقـلام العلمـاء والمحدثين والباحثين بالبحث والتحقيـق ، وسجلوا آراءهم حسب الروايات التي وردت إليهم في كتبهم . وللمحدثين فيها آراء معروفة ، الجمهور على أنه باق الى يوم القيامة ، قيل : لأنه دفن آدم بعـد خروجهم مـن الطوفان ، فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة وقيل : لأنه شرب من عين الحياة ، وقـال ابن الصلاح : هو حي عنـد جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك[١] .

وأنكره بعض المحدثين ونقله النووي عـن الأكثرين ، وأنكر حياته جماعة منهم البخاري وابراهيم الحربي ، وابـن المناوي ، وابن الجوزي[٢] .

---

(١) الذي عليه جمهور المحققين من العلماء انه ميت كما بيناه (المؤلف) .

(٢) عمدة القارىء ٤٤٨ ج١ .

ومهما يكن من أمر ، ولو ثبت وجـوده وتحدد مكان أثره ، فإن الاسلام لا يجيز شد الرحال إلا إلى ثلاثةمساجد ، كما جاء في الحديث الشريف ، وانّ تقديس ولي أو نبي يقف به في موقف الأرباب محرم في الإسلام ، ووردت عدة آيات في القرآن تندد بمثل هـذه الطبقـة التي جعلت أولياءهـا وصالحيها أربابا من دون الله ، ولم يكن مشركوا مكة الذين حاربهم النبي صلى الله عليـه وسلم يعبـدون أصنامهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى .

كانت هـذه الذريعـة التي اتخذهـا المشركون قبيل الإسلام ، النقطة الأساسية التي كافحها الإسلام ،فإن المقصود الحقيقي من إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، بل من خلق السماوات والأرض ، وخلق الانسان هو عبادة الله وحـده بجميع ماتحتوي عليه هذه الكلمة البليغة المعجزة من معاني الحب والطاعة ، والإخبات والإنابة ، والالتجـاء والافتقار ،

وانما جاءت الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ، ليربطوا الخلق بالخالق قلبا وقالبا ، ويأخذوا بنواصيهم ، ويطأطئوا رؤوسهم على عتبة عبوديته ، ولـم يأتـوا ليشغلوا العباد بنفوسهم ، ويقفوا حاجزاً بينهم وبين ربهم ، ولم يأتوا لاستعباد الإنسان للانسان أو أسرة أو بيت ٠

إن طبيعة تقديس الدماء والعروق ، وعودة الناس الى تمجيدهم ، والتغني بامتيازاتهم ، وكراماتهم ، وبكونهم فوق البشر ، أو مستوى العـامة طبيعة لا تليق بالأنبياء والمرسلين ، ولا أبلغ من قوله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونـوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) [آل عمران : ٨٠] ٠

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم حذراً شديد الحذر من كل مـا يشغل الناس بالناس ، أويقف حاجزاً بين العبد وربه ، أو يوجد عاطفة العبودية والانانية أو التقديس

والتمجيد إلى غير الله تعالى شخصاً كان أو أثراً ، أو معبداً أو مشهداً وصح أنه قال « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، إشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وذلك كله مخافة أن تتعلق القلوب وتتجه النفوس إلى غير الله ، وقد أثبتت تجربة الأمم السابقة أنه ما فتنت أمة بالمشاهد والضرائح والآثار والأعياد إلا شغلت عن المساجد والمناسك .

وإذا كانت هذه الأحاديث النبوية شديدة في مسألة تقديس الأنبياء والملائكة ، فكم تكون شديدة في الأولياء ، فضلا عن الآثار التي لا يثبتها التاريخ ولم تتحقق شخصية أو مكانة صاحب الأثر .

وقد اهتم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بمحو جميع أنواع التقديس من هذا القبيل ، وروي أن عمر رضي الله عنه قال : عند تقبيل الحجر الأسود « إنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك » (١)

---

(١) رواه الشيخان والنسائي .

يقول طارق بن عبد الرحمن : انطلقت حاجاً ، فمررت بقوم يصلون ، فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيب (التابعي الجليل) فأخبرته ، فقال سعيد كان أبي ممن بايع تحت الشجرة ، ـ فلما خرجنا في العام المقبل نسيناها ، فعميت علينا فلم يقدر عليها ، قال سعيد : فأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم ؟![1] .

وفي كل عهد نشأت مثل هذه الخرافات بسبب الإهمال في التمسك بتعاليم الإسلام ، وضعف عقيدة التوحيد قيّض الله حركات وشخصيات تناضل هذا الاتجاه ، لأن هذا التقديس وتقديم القرابين والذبح على الأثر شرك سافر ، لا يختلف عن الشرك الذي كافحه الإسلام وطهر منه الأرض المقدسة .

---

(١) رواه الشيخان .

يتحمل العلماء ، ورجال الدعوة في مثل هذا الوضع مسؤولية جسيمة لمكافحة جذور الشرك ، وبذل كل مجهود لغرس عقيدة التوحيد في القلوب ، وإعـادة المسلمين إلى طريق الإسلام الحنيف ، والله هو الموفق وبه يستعان .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

ندوة العلماء للهند

جمهورية الهند

* * *

٣ ـ فتوى الأستاذ الشيخ
ناصر الدين الألباني

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فقد رغب مني بعض الأساتذة الفضلاء ، أن أكتب كلمة موجزة حول الخضر عليه الصلاة والسلام ، والاثر المنسوب إليه في جزيرة (فيلكا) في (الكويت) ، بمناسبة طبع الكتاب الذي ألفه في ذلك الأخ الفاضل أحمد بن عبد العزيز الحصين ، وفتاوى السادة العلماء التي ألحقها به ، نفع الله بها المسلمين آمين .

وبناء عليه فقد رأيت أن أدير الكلام في ذلك حول مسألتين اثنتين :

الأولى : التبرك بأثره المزعوم في الكويت وغيرها من البلاد الاسلامية، وقصد التقرب إلى الله تعالى بزيارته والتعبد بالصلاة والدعاء لديه .

والأخرى : النظر في قول من رجح أن الخضر عليه الصلاة والسلام ليس نبياً •

والله تعالى أسأل أن يلهمني التوفيق في القول والعمل فأقول :

١ ــ اعلم أيها القارىء الكريم أنه إذا كان الراجح بل الصحيح من أقوال العلماء أن الخضر عليه الصلاة والسلام قد مات في جملة من خلا من الرسل والأنبياء (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) فليس من الممكن عادة أو فمن البعيد جداً أن يظل مقام من مقاماتــه عليــه السلام معروفاً حتى اليوم ، وقد مضى عليه ألوف السنين ، ولذلك صرح شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من المحققين أنه لا يعرف قبر نبي من الأنبياء على التعيين واليقين ، إلا قبر نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، هذا مــع حرص أتباعهم من اليهود والنصارى على اتخاذ قبورهم مساجد كما أشارت الآية الكريمة الى شيء من ذلك : (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) ، وكمــا أخبرنا بذلــك رســول الله صلى الله عليه وســلم في أحاديــث كثيرة

متواترة وأنهم لعنوا بسبب ذلك ،[1] فإذا كان الأمر كذلك في قبورهم التي كانت ظاهرة على الأرض بل مرفوعة البنيان ، ومع ذلك لم يبق لها أثر تعرف به ، فأولى ثم أولى أن يضيع مقام من مقاماته التي قام فيها الخضر وصلى ، والذي ليس عليه دليل مادي متوارث خلفاً عن سلف مثلا • ولئن فرض أنه ظل مقامه معروفاً ، فذلك مما يمكن التسليم به إلى ما قبل الإسلام وظهوره ، وأما بعد ذلك ، وتمكين الله تبارك وتعالى له في الأرض ، وقضائه على كل آثار الشرك والوثنية ، مما هو في قدرته ، وتحت سلطانه ، فلو كان مقام الخضر المزعوم في الجزيرة (فيلكا) أو غيره موجوداً ومقصوداً للتبرك به كما هو الواقع اليوم لقضى عليه المسلمون الأولون وقطعوا دابره ، منعاً لافتتان الناس به والتعبد لديه • ألا ترى أن شجرة الرضوان التي بويع تحتها النبي عليه الصلاة والسلام، من أصحابه الكرام، قد عُمِّيت على الصحابة أنفسهم ثم على الذين جاؤوا من

---

(١) راجع كتابي « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » .

بعدهم ، حتى صار مكانها نسياً منسياً ، كما جاء في صحيح البخاري ، وغيره مما هو مفصل في موضع آخر.[1] وما ذلك إلا سداً للذريعة ، وقطعاً لدابر الفتنة ، ولاسيما بالنسبة للذين يأتون من بعدهم ، ممن لا معرفة لديهم بالكتاب والسنة ، وأصول الشريعة وقواعدها المحكمة ، وقد قيل إن عمر رضي الله عنه هو الذي قطعها ، وفي ذلك نظر ذكرته في غير هذا المكان.[1]

وأيضاً فلو ادعى مدع مكابر ، أن مقام (فيلكا) أو غيره من المقامات المنسوبة للخضر في غيرها من البلاد الاسلامية كمسجد دمشق ، وحلب وغيرها أنه هو مقام الخضر عليه السلام حقيقة ، وأنه بقي معروفاً حتى اليوم، فليس ذلك بالذي يبرر قصده للصلاة فيه، والتعبد لله عنده، بله طلبه لشيء من البدع والشركيات التي وصف المؤلف حفظه الله بعضها مما يقع لديه ، لأن ذلك القصد ليس من سنة المسلمين الأولين، بل هو من سنن اليهود المغضوب عليهم ، والنصارى الضالين،

---

(١) انظر كتابي « تحذير الساجد » (ص١٣٧–١٣٩) .

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب أن ذلك كان من أسباب هلاكهم، فقد رأى في حجة له في خلافته الراشدة أناساً يبتدرون مكاناً يقصدونه للصلاة والعبادة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم يقصدون الصلاة فيه! فقال رضي الله عنه: هكذا هلك أهل الكتاب، إتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له منكم فيها الصلاة فليصل، ومن لم يعرض له منكم فيها الصلاة فلا يصل.(١)

وهذا من فقه عمر رضي الله عنه وحكمته، وقد يخفى ذلك على كثير من الخاصة فضلا عن غيرهم، وبيانه: أنه اذا كان من العلوم عند الفقهاء أنه يجب التزام السنة في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وعبادته الظاهرة، وأنه لا يجوز بوجه من الوجوه قصد مخالفته في هذه السنة، فأولى ثم أولى أن لا يجوز قصد مخالفته في نيته التي نواها فيها، لأنه مخالف للادلة الكثيرة الموجبة للاقتداء به صلى الله عليه وسلم.(٢)

---

(١) انظر المصدر السابق (١٣٦)

(٢) انظر مقدمة رسالتي التي طبعت حديثا بعنوان « الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام ».

فإذا كان من المعلوم مثلا أنه كان يصلي صلاة الضحى بنية التطوع ، فلا يجوز لأحد أن يخالفه فيها فيصليها بنية الفرض ، والعكس بالعكس تماماً . فكذلك ما نحن فيه : اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مكان ما ، ولم يظهر لنا أنه كان قاصداً له متقرباً إلى الله بقصده إياه ، وإنما وقع له ذلك اتفاقاً ، فلا شك حينئذ أن الذي يقصد ذلك المكان بالصلاة فيه متقرباً إلى الله بقصده إياه ــ أنه يكون مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أنه قصد ما لم يقصد ، ونوى ما لم ينو عليه الصلاة والسلام ، ومن كان كذلك ، فهو مبتدع مردودة عليه بدعته ، لقوله صلى الله عليه وسلم « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ،(١) ولا ريب أن قصد مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت في أفعاله أو نواياه من أعظم أسباب الفتنة والهلاك ، كما هو صريح قوله تعالى : (فليحذر الذين

---

(١) أخرجه الشيخان وغيرهما ، وهو مخرج في كتابي « تخريج الحلال والحرام » رقم (٥)

يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

فاحفظ هذا البيان لفقه عمر المذكور يساعدك في كثير من المسائل التي هي من مواطن النزاع ، تكن مهتدياً باذن الله تعالى ، فانه على ذلك جرى السلف الصالح رضي الله عنهم، ولذلك لم يكن لهذه المقامات المزورة عندهم ذكر، بل ولا كانوا يقصدون المقامات التي صلى فيها الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم، بله مقام غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، على ندرة المقامات الثابتة نسبتها اليهم .

فهذا جبل الطور مثلا ، وهو الجبل الذي قام عليه نبي الله موسى لمناجاة ربه وعليه (كلم الله موسى تكليماً) ومع ذلك فلا يجوز قصده للصلاة فيه والدعاء عنده ، وغير ذلك من العبادات ، ولذلك لم يكن السلف يقصدونه ، وتوارث الخلق ذلك عن السلف فهو لا يقصد ـ فيما أعلم ـ حتى اليوم ، بل ثبت النهي عنه من بعض الصحابة رضي الله عنهم حينما توهم أحدهم جواز قصده ، فقد قال قزعة بن يحيى البصري :

« سألت ابن عمر رضي الله عنه : آتي الطور ؟ فقال :

دع الطور ولا تأتها [أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم] قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ؟[1] .

وهذا الحديث الذي استدل به ابن عمر رضي الله عنه ، هو حديث مرفوع ، قد صح عن جمع من الصحابة مرفوعاً[2] ومنهم أبو بصرة الغفاري ، وفي بعض الطرق الصحيحة عنه أنه أنكر أيضاً إتيان الطور .[3]

فاذا كان هذا شأن هذا المقام الحق ومقامات الرسول التي كان صلى فيها كما سبق ، وهي لا يفعل فيها إلا الصلاة ونحوها من العبادات ، فماذا يقال عن مقام جزيرة « فيلكا » وغيره من المقامات المزورة المضللة ، وهي بؤرة للفساد ، والشركيات والوثنيات ؟ لا شك أنها بالنهي عنها أولى ، وباستئصال شأفتها أحرى . ولكن يجب أن يتولى ذلك في هذا الزمان ولاة الأمور والحكام الذين يحكمون بما أنزل

---

(١) انظر «تحذير الساجد» (ص٣٣٨-٣٣٩) ، و «أحكام الجنائز» (ص٢٢٦) .

(٢) قد خرجت أحاديثهم في «أحكام الجنائز» (٢٢٤-٢٢٦) ، و «إرواء الغليل» (٩٥٢) ، و «الروض النضير» (٧١٣) .

(٣) وهو مخرج في « تحذير الساجد » (ص ١٣٩ - ١٤٠) وغيره .

الله من كانوا ، وأينما كانوا ، فهم المسؤولون عن استمرار هذه البدع والشركيات وبقائها بين ظهراني المسلمين أكثر من العلماء ، فاذا لم يُدعم هؤلاء من أولئك ذهبت أصواتهم وجهودهم أدراج الرياح كما هو المشاهد اليوم ، وقديماً قيل : « إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » ، وأسوتهم في ذلك ــ إن فعلوا ــ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هدم مسجد الضرار وحرقه على أهله كما جاء في تفاسير القرآن الكريم ، عند قوله تعالى : (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين •••) الآية ، فقد استدل بها العلماء على النهي عن الصلاة فيما بني من المساجد مباهاة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله عز وجل ، فهذه المقامات أولى بالهدم والحرق لأنها لا تقصد إلا لوجه الشيطان • نسأل الله السلامة منه ومن أوليائه !

٢ ــ لقد أشار المؤلف الفاضل في أول كتابه الى اختلاف العلماء في نبوة الخضر عليه الصلاة والسلام ، فقال :

« والراجح من أقوالهم أنه ليس نبياً » •

ولما كان هذا القول مرجوحاً عند العلماء المحققين ، فقد

رأيت أن أذكر شيئاً من أقوالهم وأدلتهم ، تنبيهاً وتذكيراً ، فأقول :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في أول رسالته « الزهر النضر » :

« باب ما ورد في كونه نبياً . قال الله تعالى في خبره عن موسى حكاية عنه : (وما فعلته عن أمري) ، وهذا ظاهره أنه فعله بأمر من الله ، والأصل عدم الواسطة ، ويحتمل أن يكون بواسطة نبي آخر لم يذكره ، وهو بعيد ، ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام ، لأن ذلك لا يكون من غير نبي وحياً حتى يعمل به ما عمل ؛ من قتل النفس ، وتعريض الأنفس للغرق . فان قلنا : إنه نبي ، فلا إنكار في ذلك .

وأيضاً ، كيف يكون غير النبي أعلم من النبي ، وقد أخبر النبي (ص) في الحديث الصحيح [1] : « أن الله تعالى قال لموسى : بلى عبدنا خضر » ؟!

---

(١) أخرجه الشيخان ، وهو في كتابي « مختصر صحيح البخاري » برقم (٥٧) ، وفي لفظ لهما «هو أعلم منك » ، وهو في «المختصر» برقم (١١٢) يسر الله إتمام طبعه ، بمنه وكرمه .

وأيضاً فكيف يكون النبي تابعاً لغير نبي ؟! وقال الثعلبي : هو نبي في جميع الأقوال •

وكان بعض أكابر العلماء يقول : أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً ، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي ! كما قال قائلهم : (١)

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون النبي

قلت : وهناك آية أخرى تدل على نبوته عليه الصلاة والسلام ، وهي قوله تعالى فيه : (آتيناه رحمة من عندنا) ، فقد ذكر العلامة الآلوسي في تفسيرها ثلاثة أقوال ، أشار إلى تضعيفها كلها ، ثم قال :

« والجمهور على أنها الوحي والنبوة ، وقد أطلقت على ذلك في مواضع من القرآن ، وأخرج ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، ••• والمنصور ما عليه الجمهور ، وشواهده من

---

(١) قلت : هو ابن عربي صاحب «الفصوص» و «الفتوحات المكية» •

الآيات والأخبار كثيرة ، وبمجموعها يكاد يحصل اليقين » .[1]

قلت: ولقد صدق رحمه الله تعالى، فإن المتأمل في قصته مع موسى عليهما الصلاة والسلام يجد أن الخضر كان مُظهَراً على الغيب وليس ذلك لأحد من الأولياء ، بدليل قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) ، وذلك ظاهر في مواطن عدة من القصة ، أذكر ما تيسر منها :

١ ـ قوله لموسى عندما طلب منه الصحبة : (إنك لن تستطيع معي صبرا) فهذا الجزم منه عليه السلام لدليل واضح على أنه كان على علم بذلك ، ولم يكن من باب الظن والتخرص منه ، حاشاه ، ويؤيده زيادة جاءت في بعض طرق الحديث عقب هذه الآية بلفظ :

« وكان رجلاً يعلم علم الغيب ، قد علم ذلك » .[2]

٢ ـ ومثله قوله في تأويله قتل الغلام :

« وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً ، وكان أبواه قد

---

(١) روح المعاني (٥/٩٢ـ٩٣) .
(٢) الدر المنثور (٤/٢٣١) .

عطفا عليه ، فلو أنه أدرك ، أرهقهما طغياناً وكفراً . فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً » . زاد في رواية : « ووقع أبوه على أمه فعلقت فولدت منه خيراً منه زكاة وأقرب رحماً » .(١)

وإخباره عليه السلام أن الغلام طبع كافراً ، وأن أباه وقع على أمه فحملت وولدت خيراً منه ، لهو من الأمور الغيبية المحضة التي لا مجال للاطلاع عليها إلا من طريق النبوة والوحي ، فذلك من أقوى الأدلة على أنه كان نبياً ، إن لم يكن رسولا .

٣ ـ ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لما لقي موسى الخضر عليهما السلام ، جاء طير ، فألقى منقاره في الماء فقال الخضر لموسى : تدري ما يقول هذا الطير ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول : ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء .(٢)

---

(١) أخرجه مسلم ، والزيادة لعبد الله بن أحمد (٥/١١٨-١١٩) .

(٢) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والسيوطي وهو مخرج في «الصحيحة» (٢٤٦٧) .

فهذا صريح في أن الخضر ، قد علم منطق الطير ، وهو من الغيب الذي لا يعلمه البشر ، فهو في هذا على نحو النبي سليمان عليه الصلاة والسلام الذي حكى الله عنه في القرآن: (يا أيها الناس علّمنا منطق الطير) .

وخلاصة القول في هذه المسألة أن الأدلة المتقدمة إذا تأملها المسلم ووعاها بقلبه ، تيقن أن الصواب القول بنبوة الخضر كما ذهب إليه جمهور العلماء ، ولذلك فعل ما فعل من العجائب التي لم يصبر لها موسى عليه الصلاة والسلام ، وهو كليم الله تعالى ، وبه نستطيع أن نحل تلك العقدة من الزندقة التي أشار إليها الحافظ ابن حجر فيما سبق، ونحوها مما يعتقده كثير من الصوفية من الاعتقاد بالظاهر والباطن ، والحقيقة والشريعة الذي أفسد عقيدة كثير من الخاصة فضلاً عن العامة ، فاعتقدوا الصلاح بل الولاية في كثير من الفساق الذين لا يصلون ولا يشهدون جماعات المسلمين ولا أعيادهم بدعوى الظاهر ، وأنهم في الباطن من كبار أولياء الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وما قصة

شيخ الاسلام ابن تيمية مع البطائحية الذين كانوا يتظاهرون في دمشق بالولاية والكرامة في زمانه حتى نصره الله عليهم ، وقضى على باطنهم وباطلهم عن القارىء ببعيد •

(وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) •

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم •

دمشق ٩ ربيع الأول سنة ١٣٩٤

محمد ناصر الدين الألباني

***

٤ ـ فتوى فضيلة الشيخ سيد سابق

س ـ هل الخضر حي أم أنه مات كما مات غيره ؟ وهل هو أفضل من موسى عليه السلام ؟

ج ـ اختلف العلماء في حياة الخضر ، فرأى الصوفية أنه حي موجود ، واستدلوا على ذلك ببعض الأخبار والآثار، ورأي المحققين من العلماء أنه ليس بحي اليوم وأنه قد مات كما مات غيره من الأنبياء والأولياء •

وقد سئل البخاري عنه وعن الياس عليهما السلام هل هما حيان ؟

فنفى حياتهما وقال : كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ـ « لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد »

أي : أنه لا يبقى من الأحياء حي على رأس المائة من الناس الموجودين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم •

وقال ابن القيم : إن الأحاديث التي يذكر فيها الخضر عليه السلام وحياته كلها كذب ، ولم يصح في حياته حديث واحد ، ومن ادعى الصحة فعليه البيان .

وقال ابن تيمية : « لو كان الخضر حياً لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه »

ثم إذا كان حياً ، فما هي الفائدة العلمية التي تترتب على حياته وما الأثر الفعلي لهذه الحياة ؟ وعلى المسلمين أن يهتموا بالناحية الإيجابية من الإيمان الصحيح ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، فهذا أولى من الاهتمام بغيره .

أجمع المسلمون على أن موسى أفضل من الخضر ، وسواء قيل : إن الخضر نبي أو ولي والجمهور على أنه ليس بنبي ، بل أنبياء بني اسرائيل الذين اتبعوا التوراة وذكرهم الله تعالى كداود وسليمان أفضل من الخضر ، بل على قول الجمهور انه ليس بنبي ، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أفضل منه مطلقاً ، كما أن الهدهد لما قال لسليمان (أحطت

بما لم تحط به) لم يكن أفضل من سليمان ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يتعلمون ممن هم دونهم علم الدّين الذي هو عندهم ولا يلزم من ذلك أنه أقل فضلاً ممن تعلموا منهم .

سيد سابق

من كبار العلماء في جمهورية مصر العربية

٥ ـ فتوى فضيلة الشيخ عبد الله النوري

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعـد ،

فقد ألف الأخ الأستاذ أحمد بن عبد العزيز الحصين رسالة في موضوع « الخرافة وأثرها في الناس » وطلب مني أن أعطي رأيي في الموضوع .. فشكراً لثقته فيّ ، وأرجو أن أكون عند حسن ظنه فيما أكتب .

قالوا في سبب تسمية الخرافة بهذا الاسم : إن رجلاً من العرب كان يدعى خرافة ، زعم أن الجن اختطفته ، ولما سمع الناس بزعمه هـذا كذبوه ، وضربوا بحديثـه المثل ، وقالوا : حديث خرافة . فكان هذا المثل يضرب لكل خبر لا يقبلـه العقل .

والخرافة وهم شائع بين الناس عربيهم وأعجميهم ، راج حديثه على ألسنتهم، وتقبل هذا الحديث من ضعفت عقولهم، وضعف إيمانهم بالله الواحد الأحد الذي هو على كل شيء قدير ، والذي لا ينازعه في سلطانه أي مخلوق من مخلوقاته.

والخرافة ، والشعوذة ، والأسطورة ، كلمات معانيها متقاربة ، ولعلها في مدلولاتها شيء واحد .

وللخرافة حلف من الجهل ، فمتى سيطر الجهل بظلماته على العقل ، شاعت الخرافة بين حملة هذه العقول ، ولا تزول إلاّ إذا حل نور المعرفة محل تلك الظلمات .

وخير دواء يعالج به مرض الخرافة هو صحة الاعتقاد ، وخلوه من الشرك ، والدليل على ذلك قوله تعالى :(ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) [يونس : ١٠٦] .

وقول أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما « من

عن الحق ونسبوا لخلق الله ما لا تجوز نسبته إلا لله ــ وهذا أول الخرافة ــ فذبحوا لغير الله ونذروا لهم ، وشدوا الرحال الى قبورهم ، وقالوا عنهم حكايات لا أصل لها ، وإنما هي أساطير اختلقتها عقولهم •

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليلة

ومن الخرافات الشائعة عندنا في بلدنا (الكويت) خرافة الخضر في جزيرة فيلكا فقد اختلقوا مقاماً فيها سموه « الخضر » وبنوا له قبة استلمها قيم ، واتخذ الناس هذه القبة مزاراً تشد إليه الرحال من الكويت ومن غيرها • يأتون إلى هذا المقام بنذورهم من نقود وأطعمة وذبائح ، ويقيمون الليالي والأيام حول هذا المبنى يفعلون عنده ما لا يجوز فعله إلا لله (فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) [النحل : ٦٣] •

وللخضر هذا مقامات عديدة ، ففي العراق وحده رأيت مقامات منها ما بين الناصرية والسماوة في قرية سميت باسمه، وفي الموصل له مقام ومسجد وفي غيرهما من بلاد العراق مقامات ، وفي الشام والأردن ومصر وليبيا وغيرها مقامات • فأي هذا المقامات صحيح ؟ لا شك أن كلها إفك وبهتان •

وللخضر حكايات قالها بعضهم : بأنه حي يرزق ، وأنهم اجتمعوا به وأخذوا عنه العلم ، وأنهم سألوه فأجاب ، وأنه خالد معمر لا يجوز عليه الموت حتى تقوم الساعة أو حتى يرفع القرآن ••••••••

وهذا يتنافى مع قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) •

والصحيح الصريح أن الخضر عبد من عباد الله اختلف أصحاب السير في نبوته ، هل هو نبي ؟ أو أنه عبد صالح •• وأنه عايش موسى واجتمع به عند مجمع البحرين • ويقال : إن موقع هذا المكان ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر عند البحيرات المرة • وقصة اجتماعهما مذكورة في سورة الكهف من آية (٦٠)الى آية (٨٢) •

والمؤمن الصادق الإيمان هو من يقف عند الحقائق التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فلا يتعداها إلىغيرها من أخبار الدجالين أو المتقولين •

ونعوذ بالله أن نصدق بغير ما أنزل الله على عبده الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم .

وأختم كلمتي بشكري للأستاذ أحمد عبد العزيز الحصين وأرجو له توفيقاً يحالفه في حياته ، توفيقاً ينفع به الناس ، وينفعه في حياته ويدخر له ثوابه في آخرته ، إنه سميع مجيب .

عبد الله النوري

رئس لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف بدولة الكويت

٦ ـ فتوى فضيلة الشيخ عبد الله العقيل

لم أطلع فيما اطلعت عليه من بحوث في هذا الموضوع على دليل قاطع لا بل وحتى ظني راجح يفيد بأن هذا الضريح المنسوب للخضر هو ضريح الخضر ، بل كل ما قيل تعوزه الأدلة المثبتة لصحة هذا القول .

وليس هذا في أمر الضريح المنسوب للخضر فقط ، بل إنه حكم ينسحب على آلاف الأضرحة المنتشرة هنا وهناك في بلاد المسلمين مما يزعم بأنه ضريح النبي الفلاني ، والولي الفلاني ، وهذه كلها مزاعم ودعاوى لا تستند على أساس علمي ، بل هي تخرصات ودعاوى تعوزها البينات والبراهين .

ولقد استراح بعض العوام لمثل هذه الدعاوى ، واستفاد السدنة القائمون عليها من المرتزقة ، وظلوا في غيهم سادرين يضلون عباد الله ، ويكسبون المال الحرام بدعاواهم الباطلة .

ولقد ساعد على انتشار هذه الظاهرة تقاعس الكثيرين من العلماء عن قول كلمة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر .

عسى الله أن يهيىء لهذه الأمة العربية والإسلامية في كل مكان من ينهض لإنكار هذه المنكرات ، وإزالتها كما فعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعوهم بإحسان .

فإن هذه القبور لا تنفع ، بل تضر بصرف الناس عن الالتجاء الى الله وبطلب العون منه (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) .

والله الموفق للسداد والهادي إلى سبيل الرشاد .

عبد الله العقيل

مدير الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف

٧ ـ فتوى فضيلة الشيخ
عبد الرحمن الدوسري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين •

أما بعد ،

فقد افتتن بعض الجهال بأماكن تنسب الى الخضر في مواقع كثيرة وخصوصاً بالعراق ، وبعض الجزر في الخليج ، ومن المعلوم بالأدلة الشرعية والعقلية وفاة الخضر ، وأنه ليس موجوداً على وجه الأرض ، بل ولا يعرف قبره بتاتاً •

وهم لا يزعمون أنه مقبور ، بل يزعمون حياته ، ويقدسون مواضع قد وطئها أوبات فيها ونحو ذلك من خرافاتهم ، والعجب من مسلم يترك النصوص الدالة على موته كقوله تعالى « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » ويعدلون عنها الى حكايات غايتها ــ ان صدقت ــ يتمثل

لبعض العباد والصالحين في المطاف ــ أو غيره بصورة رجل وقور يزعم أنه الخضر ، وينسون ما يترتب على ذلك من أبشع اللوازم وأشنعها والعياذ بالله .

وذلك أن الخضر لو كان حياً، لكان من أوجب الواجب عليه أن يأتي إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن الإيمان به واتباعه ، ويقوم بنصرته له فيجاهد معه ــ هذا من ضروريات الإيمان بل من موجبات العهد الذي أخذه الله عليه وعلى غيره في الآية (٨١) من سورة آل عمران وما بعدها فهاتان الآيتان تنصان على ذلك وعلى أن من لم يقم بهذا العهد يكون من الفاسقين ــ وحاشا على الخضر عليه السلام أن يكون فاسقاً ، فيستدل بفساد اللازم على فساد الملزوم ، لأن الحكم بحياته يستلزم الحكم بفسقه حيث لم يقم بهذا العهد ، إذ لم ينقل ولم يؤثر أنه أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع توفر دواعي النقل ، وعدم الموانع ، بل مجيئه عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يفرح به ، ويبشر أصحابه ، ويحصل من فوائد التلاقي ، وعظم الفرح ما الله به عليم ، فكيف وقد فرح المصطفى صلى الله عليه وسلم بقدوم من لا يساوي قلامة ظفر الخضر عليه السلام من كفار قريش الذين جاؤوه مسلمين

قائلا لأصحابه « لقد قذفت عليكم مكة بأفلاذ أكبادها ».

فلا يجوز العدول عن الأدلة الشرعية والعقلية القطعية إلى أوهام المخرفين مع العلم أن للشياطين طرقاً كثيرة في إضلال بني آدم في تكاليمهم من القبور ليوهموهم أن المتكلم هو صاحب القبر، وفي تشكلهم بأشكال رجل وقور يخاطب بعض الصوفية والصالحين باسم الخضر وغيره إلى غير ذلك من دجلهم وتلبيسهم وغرورهم وأعز شيء على الشياطين شياطين الجن أو الإنس صرف هذه الأمة عن التوحيد الخالص، وجعلها تتعلق بغير الله في الدعاء والخوف والرجاء والذبح والنذر مما هو من صميم العبادة التي لا يجوز صرف شيء منها لغير الله سبحانه، ليحرموهم نصر الله ومدده، فيكونوا كسباً لليهودية العالمية الظالمة.

ولا شك أن جميع هذه البدع التي تتقمص الدين تارة، والمادية تارة، والوطنية والقومية تارة كلها من مكر الماسونية اليهودية وأحابيلها الملعونة لهذه الأمة التي عجزت عن مقاومتها وجهاً لوجه بقوة السلاح، فخططت لها أنواع الغزو الفكري والخرافي وكيف يعود لمثل هذه الخرافات قوم يرون لهم عقولا؟ بل كيف يرضون بمصادرة عقولهم في انصياعهم لهذا الدجل، وإعراضهم عن وحي الله المبارك الذي هو نور وشفاء

لما في الصدور ؟ وقد صح في الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أرأيتم عامكم هذا فإنه على رأس قرنه لا يبقى فيه نفس منفوسة إلا ماتت » أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولم يصح عند أهل العلم بالحديث خبر عن الخضر أبداً أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فأصبح التعلق بهذه الأوهام ، وتصديق الأخبار الموضوعة من أعظم أنواع الافتراء والكذب على الله ورسوله والله يقول (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته)

والآيات في هذا المعنى كثيرة يكفي منها قوله سبحانه (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) • والعجب أن مثل هذه الخرافات يوجدها عملاء الشياطين في زمان يسمى عصر النور ، وهل يوجد نور مع هذه الظلمات من ركام الدجل والكذب على الله ورسوله ؟

اللهم من كان من هذه الأمة على هوى أو على رأي وهو يظن أنه على حق وليس على حق فرده إلى الحق كي لا يضل في هذه الأمة أحد ، اللهم صل وسلم على حبيبك سيدنا محمد وعلى آله أجمعين •

عبد الرحمن المحمد الدوسري

الكويت

٨ ـ فتوى فضيلة الشيخ
محمد السليمان الجراح

الحمد لله الأحد الصمد والصلاة والسلام على رسوله محمد أفضل من وحد الله وعبد ، وعلى آله وأصحابه ، ومن اهتدى بهديه واسترشد .

وبعـــد ،

فقد سئلت عما يزعمه المزورون في فيلكا وهي جزيرة شرقي الكويت الشمالي تبعد عنها (١٥) ميلا ، من أن الخضر عليه السلام له أثر وطأة قدم في تلك الجزيرة بني عليه قبة ، واتخذ مزاراً قد فتن به بعض السفهاء السذج ، فكانـــوا يذبحون له وينذرون ، ويبتهلون إليه في قضاء الحاجات ، وإبــراء العاهــات ، ويستغيثون به في رد الغائب ، ومنح الأولاد ، ويطيبونه ويهدون له الهدايا الثمينة .

وفي تلك الجزيرة مزارات أخرى تقصد وتعظم بأفعال واعتقادات لا يقرها عقل ولا نقل يعرف منها أربعة ، سعد ،

وسعيد ، والبدوي ، وابن غريب . فهل لهذا الأثر المنسوب إلى الخضر أصل ، وهل يجوز الذبح والنذر لتلك المزارات أو الاستغاثة بها ؟

الجواب من المعلوم أنه لم ينقل ولم يؤثر أن الخضر عليه السلام جاء تلك الجزيرة ولا أنه مر بها ولو فرض أنه جاءها فمن يستطيع أن يثبت أو يحدد أثر قدمه في ذلك المكان ... هذا مستحيل .

ومما لا ريب فيه لأدلة شرعية وعقلية أن الخضر عليه السلام قد توفي منذ زمن طويل ، وحمى الله تربته من أن تكون وثناً يعبد ، فلم يعرف له قبر ولا أثر ، بل كان ذلك في عالم الله وغيبه .

وأما هذا الأثر المزعوم أنه أثر الخضر ، فباطل لا أصل له ، وكذب كل ما نسب إليه من الآثار المنتشرة في بلاد المسلمين هنا وهناك ، فكلها إفك وبهتان من خرافات أهل الدجل والشعوذة ، اختلقوها بوحي من وليهم الشيطان ، ليضل الناس بها عن عبادة ربهم الخالصة .

وطرق الشيطان كثيرة في إضلال بني آدم ، وأعز شيء

عليه صرفهم عن التوحيد الخالص ، وجعلهم يتعلقون بغير الله، ليقطع عنهم عون الله ومدده ، فيكونوا من الخاسرين .

وعلى كل حال ، فإنه ولو قدر وجود الخضر ، وتحدد مكان أثره في هذه الجزيرة أو في غيرها ، فليس لشيء من آثاره ولا آثار غيره من قبور الأنبياء والصالحين خواص مؤثرة ، فهي لا تنفع ولا تضر ، ولا تغني من الله شيئاً ، قال الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا)(1)

وقد بين الله كذب من افتروا على رسله ، وزعموا أن عيسى عليه السلام أمرهم أن يتخذوه رباً ، فرد سبحانه عليهم بقوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) إلى قوله تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)(2) .

---

(1) الاسراء : ٥٦
(2) آل عمران : ٧٩ـ٨٠

أي لا يمكن ، ولا يتصور عقلاً صدور دعوى الألوهية من نبي قط بأن يتخذ الناس عباداً يتألهون له ، لأن هذا هو الكفر ، فكيف وقد بعث بالإسلام ، هذا من المحال الممتنع على من آتاه الله النبوة ، ومنّ عليه بالفضائل والخصائص ٠

وإذا كان ما ذكر في الآية لا يصلح لنبي أو لمرسل ، فلأن لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى والأحرى ٠

فتعظيم تلك المزارات بما ذكر في السؤال ، والاستغاثة بها والابتهال محض العبث والسفه مع كونه عين ما نهى الله عنه بالآيات البينات ، وقبحته جميع الرسالات ٠

فالله وحده هو الخالق الرازق ، المعطي المانع ، فلا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء قال تعالى : (وإن يمسسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله)(١) ٠

وهو المعبود المسؤول الذي يخاف ويرجى ، ويسأل ويستغاث به ويعبد قال تعالى : (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص)(٢) ٠

---

(١) يونس : ١٠٧
(٢) الزمر : ٢-٣

والعبادة لا تكـون عبادة إلا إذا كانت مـأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصوداً بها وجه الله تعالى، وهي أنواع وأصناف، ولا يتم الإيمان إلا بتوحيدها كلها لله سبحانـه.

بـأن لا يشـرك شـيئاً ما معـه لا في محبتـه كمحبتـه، ولا في خـوفه ولا في رجـائه، ولا في التوكـل عليـه، ولا في العمـل لـه، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب، فإن كل ذلك إنما يستحقه فاطر الأرض والسماوات وحده، فهو الإله المستحق للعبادة الذي لا يستحقها إلا هو، وهي كمال الحب والذل والإجلال والتوكل والدعاء بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى كشفاء مريض، ورد غائب، ومنح أولاد، ونحو ذلك.

وقد بينت السنة أن الدعاء هو العبادة، أي: ركنها المهم الأعظم، وفي التنزيل قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلـون جهنم داخرين)[1] فسماه عبادة وفي «المسند» من حديث أبي

---

(١) غافر: ٦٠

موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً « الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل » •

قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله : ولهذا كان العبد مأموراً في كل صلاة أن يقول « إياك نعبد وإياك نستعين » والشيطان يأمر بالشرك ، والنفس تطيعه في ذلك ، فلا تزال النفس تلتفت إلى غير الله ، إما خوفاً منه ، أو رجاء له ، فلا يزال العبد مفتقراً إلى تخليص توحيده من شوائب الشرك •

ولهذا أخبر سبحانه عن المشركين أنهم ما قدروه حق قدره في ثلاث مواضع من كتابه •

وكيف يقدره من جعل له عدلاً ونداً يحبه ، ويخافه ويرجوه ، ويذل ويخضع له ، ويهرب من سخطه ، ويؤثر مرضاته ، والمؤثرة لا يرضى بإيثاره • انتهى •

وبذلك يتضح أن من قصد بقعة منسوبة لمخلوق لأجل الطلب منه ، كالأثر المنسوب للخضر ، وكالقبر والمقام ، أو لأجل الاستغاثة به ، أو الذبح ، أو النذر له لجلب نفع أو دفع ضر ونحو ذلك من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، فهو من الحمقى الذين لا يعقلون ، وفعله محرم وشرك إثمه كبير ، مناف لما صدع به الإسلام من تحرير النفس لله

تعالى ، وتخليصها لعبادته وحده ، وإفراده بالتوحيد الذي من أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من عند الله تعالى •

وكذب من اعتقد بزيارته للقبور أن الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء في المساجد أو البيوت ، أو أن الإقسام بهم على الله وسؤاله بهم أمر مشروع يقتضي إجابة الدعاء ، فزيارته بدعة وشرك منهي عنها ، ليست من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أجازها أحد من سلف الأمة وأئمتها ، وإنما هي من أعمال المشركين •

فيجب منع السفهاء من هذه الزيارة الشركية وإرشادهم إلى أن الزيارة الشرعية المأمور بها لقبور الأنبياء وسائر المؤمنين هي التي يقصد بها الزائر ، من غير شد الرحال الإحسان إلى من يزورهم بالسلام عليهم ، والدعاء لهم ، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات ، وكذلك يقصد بها الاعتبار ، وتذكر الآخرة بمن مات من أهله وجيرانه وخلانه •

فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه ، فالسنة أن يسلم على الميت ، ويدعو له ، سواء كان نبياً أو غير نبي ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه إذا زاروا

القبور أن يقول أحدهم : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم •

وأما هذه القباب التي أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم والمزارات والأضرحة التي افتتن بها السفهاء فيجب هدمها وإزالة أثرهـا طاعـة لله ورسوله وإرغاماً للشيطان •

فإن أول ما كاد به الشيطان عباد الأصنام أنه أتاهم من جهة تعظيم القبور والعكوف عليها وتصاوير أهلها ليذكروهم بها كما قص الله سبحانه قصصهم في سورة نوح فإن الأصنام التي كانت تعبدها العرب من بعد قوم نوح ودا وسواعـاً ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرا ، هم أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن يصوروا تلك الأصنام على صورهم ، ويسمونها بأسمائهم وينصبونها الى مجالسهم ومعابدهم ففعلوا فلم تعبد ، حتى تطاول الزمن عليهم وهلك أولئك ، وتنسخ العلم واندرس (١) فعبدت •

(١) أي زال وانمحى

ولهذا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخذين على القبور المساجد والسرج[1] ، ونهى عن الصلاة إلى القبور وعندها ، وسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد . ونهى أمته أن يتخذوا قبره عيداً ، وقال : « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

---

(١) قال المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الالباني :
: الحديث على شهرته خاصة عند اخواننا السلفيين لا يصح ذكر السرج فيه عن النبي (ص) ، كما بينت ذلك في « سلسلة الأحاديث الضعيفة » رقم (٢٢٥) ، ثم في « تحذير الساجد » (ص ٦٢ الطبعة الثانية للمكتب الاسلامي) ، ونبهت فيه على خطأ فاحش وقع فيه لأحد الأفاضل ، فليراجعه من شاء .

والحديث الآتي عن الحسن : « من أمر بالمعروف فهو خليفة الله في الأرض .. » لا أعرف له أصلا عن الحسن ـ وهو البصري فان ثبت عنه فهو ضعيف لا رساله ومنكر المتن لقوله « خليفة الله » فان الله أكبر من أن يكون له خليفة من خلقه ، كما حققه شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى طبع الكردي ، وإنما روي الحديث من غير طريق الحسن ، ولم يصح ، وبيانه في « الأحاديث الضعيفة » (٤٨٤٠) .

ونهى عن تعلية القبور ، وعن البناء عليها وتجصيصها والكتابة عليها ، وأمر بتسويتها ، وطمس التماثيل .

وقال لما ذكر له بعض أزواجه كنيسة في أرض الحبشة وذكر له من حسنها وما فيها من التصاوير : « أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » كل ذلك سداً لذريعة اتخاذها أوثانا .

ولهذا لم يكن أحد من أصحاب رسول الله عليه وسلم يعظم بالذبح والنذر ، أو بالعبادة شيئاً من آثار النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة المشهورة ، كغار حراء الذي كان يتعبد فيه ، وغار ثور الذي اختفى فيه هو وصاحبه أبو بكر عن المشركين مع علمهم أنه عليه الصلاة والسلام أفضل من الخضر، ومن جميع الرسل ، ولا كانوا عند الحاجة يقصدون القبور يدعون عندها ، ويتمسحون بها فضلا أن يسألوا أصحابها قضاء الحاجات وإبراء العاهات

فما منهم من استغاث عند قبر أو دعاه ، أو استشفى به، أو استنصر به ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الأنبياء ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ، ولا الصلاة عندها .

وكذلك لم يفعل ذلك أحد من سلف هذه الأمة وأئمتها الذين هم خير القرون التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » بل كانوا ينهون حتى عن الوقوف عند القبر والدعاء لأنهم رضي الله عنهم كانوا أعلم وأجل قدراً من أن يكيدهم الشيطان .

ولكن الشيطان كاد خلوفاً كثيرة من بعدهم ، فأوقعهم في أنواع من الشرك لسكوت كثير من العلماء عن كلمة الحق، وتوانيهم عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد ذم الله من كانوا كذلك ، ووبخهم أشد توبيخ ، ونعى عليهم توانيهم(١) فقال تعالى (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون)(٢) فوبخ تعالى في هذه الآية علماء النصارى واليهود في تركهم نهيهم فقال (لبئس ما كانوا يصنعون)

---

(١) نعى على القوم شهواتهم : عابهم بها ، ويقال : هو ينعى على فلان ذنوبه ، أي : يظهرها ويشهرها ، ونعاه له : أخبره بموته .

(٢) المائدة : ٦٣

كما وبخ في الآية التي قبلها من يسارع في الإثم يقول تعالى (لبئس ما كانوا يعملون) ودلت الآيــة على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر ، بل أشد كما يشير إليــه سر الفرق بين يعملون ويصنعون في ختام الآيتين .

قال القاسمي في «محاسن التأويل»[1] وهذا الذم المعقول فيهم أبلغ مما قيل في حق عامتهم أولا ، لأنه لما عبر عن الواقع المذموم من مرتكبي المناكير بالعمل في قوله (لبئس ما كانوا يعملون) وعبر عن ترك الإنكار عليهم حيث ذمه بالصناعــة في قوله (لبئس ما كانوا يصنعون) كان هذا الذم أشد ، لأنه جعل المذموم عليه صناعة لهم وللرؤساء وحرفة لازمة هم فيها أمكن من أصحاب المناكير في أعمالهم ... انتهى .

ففي هذه الآيــة أشد توبيخاً للعلماء في تــرك الأمــر بالمعروف ، والنهي عن المنكر قال الزمخشري لعمري أن هذه الآية مما يقذ[2] السامع ، وينعى على العلماء توانيهم ،

---

(١) هو علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ رحمه الله .

(٢) قذ الرجــل : ضرب مقذه ، والمقذ : مــا بين الأذن من خلف منتهى منبت الشعر من مؤخرة الرأس ومقدمته .

وقال ابن عباس : ما في القرآن أشد توبيخاً من هذه الآية ، وقال الضحاك : ما في القرآن آية أخوف عندي منها •

وقال علي بن أبي طالب : أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار ، فلما تمادوا أخذتهم العقوبات •• فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم •

وروى الإمام أحمد عن جرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •• « ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع ولم يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب » •

وفي لفظ رواه أبو داود عنه مرفوعاً ، « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه ، فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب قبل أن يموتوا » •

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو فائدة الرسالة وخلافة النبوة قال الحسن ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه » •

وقد جعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين قال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)[1] ثم قال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)[2] فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر •

ثم إنه لا تتم فائدة الأمر بالمعروف ، وتجتنى ثمراتها الطيبة الحميدة إلا بمؤازرة من السلطان يتولى حماية الدعوة وتنفيذ الحق •

فإقامة الحدود إليه ، والتعزيز لرأيه والحبس والإطلاق له والنفي والتغريب فينصب في كل بلد تحت ولايته رجلا صالحاً قوياً أميناً ويأمره بذلك فيمضي الحدود على وجهها من غير زيادة قال تعالى (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)[3]

---

(١) التوبة : ٦٧
(٢) التوبة : ٧١
(٣) الحج : ٤١

يشهد لذلك مع ما مضى في زمن العدل ما نشاهده ونراه وتسامع الناس به[1] في المملكة العربية السعودية من الطمأنينة والاستقرار والأمن والأمان على الدين والأنفس والأعراض والأموال . لقيام علمائها الأفاضل بواجبهم المقدس يردون كيد الملحدين ويكشفون شبهات المضللين ويرشدون الضالين وينفون عن الدين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين تساندهم أمراؤهم البواسل على تنفيذ حدود الله والحكم بشرع الله .

وما ذاك إلا من ثمرات الدعوة المباركة التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعاهل السعودي الإمام محمد بن سعود حينما تآزرا وتناصرا سنة ١١٥٨ هـ على دفع الباطل وإزهاقه بالحق .

فحطموا القباب والأضرحة والأشجار والأحجار التي كانت تعبد ، وأزالوا جميع البدع والمنكرات أسوة برسول الله ، وعملا بكتاب الله ، فأبدلهم الله بعد الذل عزاً ، وبعد الخوف أمناً ، وبعد الفقر غنى ، وبعد التقاطع والتدابر ألفة

---

(١) أي تناقلوه وسمعه بعضهم من بعض .

ومحبة ، وظهر دين الله وانتشر (وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)(١) .

وهكذا ينجز الله وعده لعباده المؤمنين ، كما وعدهم بقوله جل وعلا (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)(٢) .

الكويت ١٤ رمضان المعظم ١٣٩٣ هـ
محمد بن سليمان الجراح

★ ★ ★

(١) الاسراء : ٨١
(٢) النور : ٥٥

يطلب هذا الكتاب من :

ـ الدار السلفية ـ الكويت

بناية التويني ـ قرب بلدية الكويت

ص.ب ٢٠٨٥٧ ـ هاتف ٤١٧٨٦٤

ـ المكتب الاسلامي

بيروت ص.ب ٣٧٧١ هاتف ٢٨٥٨٢٧

دمشق ص.ب ٨٠٠ هاتف ١١١٦٣٧

كتب ننصح بقراءتها :

١ ـ الجواب الباهر في زوار المقابر
تأليف : شيخ الاسلام ابن تيمية

٢ ـ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد
تأليف : الشيخ ناصر الدين الالباني

٣ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال
تأليف : الحافظ الذهبي

٤ ـ التصوف بين الحق والحلق
تأليف : محمد فهر الشقفة

٥ ـ الرد الوافر
للعلامة ابن ناصر الدين الدمشقي